

التبيان في تفسير القرآن

(333) ابليس انه لم يسجد، " وأبى ان يكون مع الساجدين " لآدم. وابليس مشتق من الابلّاس، وهو اليأس من روح الله إلا انه شبه بالاعجمي من جهة انه لم يستعمل إلا على جهة العلم، فلم يصرف. وقال قوم: إنه ليس بمشتق، لانه أعجمي بدلالة انه لا ينصرف. والاباء: الامتناع، والسجود خفض الجبهة بالوضع على بسط من الارض او غيره، واصله الانخفاض قال الشاعر: ترى الاكم فيها سجد اللحوافر (1) واختلفوا في هذا الاستثناء، فقال قوم: ان ابليس كان من الملائكة، فلذلك استثناه، وقال آخرون: إنما كان من جملة المأمورين بالسجود لآدم، فلذلك استثناه من جملتهم، وقال آخرون: هو استثناء منقطع ومعناه (لكن) وقد بينا الصحيح من ذلك في سورة البقرة (2) ومن قال: لم يكن من الملائكة قال: الملائكة خلقوا من نور، وإبليس خلق من نار، والملائكة لا يعصون، وإبليس عصى بكفره بالله. والملائكة لا تأكل ولا تشرب ولا تنكح، وإبليس بخلاف ذلك، قال الحسن: إبليس أب الجن، كما ان آدم أب الانس قوله تعالى: (قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين (32) قال لم أكن لاسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون (33) آيتان بلاخلاف. هذا خطاب من الله تعالى لابليس يقول له: لم لا تكون مع الساجدين، تسجد كما سجدوا. واختلفوا في كيفية هذا الخطاب، فقال الجبائي: قال الله له

(1) مر هذا الشعر في: 148، 263، 311، 4: 233، 383، 6: .. (2) انظر 1: 147 في تفسير آية 34 من سورة البقرة.